The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 13:1–35	إنجيل يوحنَّا 13: 1–35
wt_us03_0258_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 144
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم" حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ لِتلاميذِهِ: **"أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لأَنِّي أَنَا كَذلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ. إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ"**.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

إنَّ المَبْدَأ الذي أرْسَاهُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا هُوَ مَبْدَأٌ بَسيطٌ جِدًّا؛ وَلَكِنَّهُ في الوَقْتِ نَفْسِهِ مَبْدَأٌ قَوِيٌّ وَفَعَّال! فَإن اهْتَمَّ كُلٌّ مِنَّا بِخِدْمَةِ الآخَرينَ مِنْ حَوْلِهِ، فَسَيَكونُ الجَميعُ بأحْسَنِ حَال! أمَّا إذا تَسَلَّلَتِ الأنانيَّةُ إلى هَذا المَشْهَدِ الرَّائِع، فَإنَّ النَّتيجَةَ سَتَكونُ بَشِعَةً جِدًّا! وَفي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ "الكَلِمَة لِهَذا اليوم" سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تشك سميث" تَفْسيرَهُ لإنْجيلِ البَشيرِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على الدُّروسِ القَيِّمَةِ التي عَلَّمَها السيِّدُ المَسيحُ لِتلاميذِهِ عَنِ الخِدْمَةِ المُضَحِّيَةِ! وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ هُوَ قُدْوَتُنا في الخِدْمَةِ المُضَحِّيَةِ مِنْ خِلالِ مَا فَعَلَهُ لأجْلِنا على الصَّليب!

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّالِث عَشَر وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 13: 1:

أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذَا الْعَالَمِ إِلَى الآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى.

أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ أحَبَّ يَسوعُ خَاصَّتَهُ إلى المُنْتَهى؛ إيْ إلى الكَمال، وَإلى النِّهايَةِ، وَإلى الوَقْتِ الذي سَيُكَمِّلُ فيهِ فِداءَهُم. وَيُخْبِرُنا البَشيرُ يُوحَنَّا أنَّ الأحْداثَ التي سنَقْرَأُ عَنْها الآنَ وَقَعَتْ قَبْلَ عِيْدِ الفِصْحِ مُباشَرَةً. فَقَدْ كَانَ الربُّ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هذا العَالَمِ إلى الآبِ. وَكَما تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، فَقَدْ قَالَ يَسوعُ مَرَّاتٍ عَديدَةٍ في إنْجيلِ يُوحَنَّا إنَّ ساعَتَهُ لَمْ تَأتِ بَعْد. وَالمَقْصودُ بِـ "ساعَتِهِ" هُوَ الوَقْتُ الذي كانَ مُزْمِعًا فيهِ أنْ يُضَحِّي بِنَفْسِهِ لأجْلِ فِدائِنا. فَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ هِيَ السَّاعَةُ التي سَيَتَمَجَّدُ فيها. وَقَدْ تَمَجَّدَ يَسوعُ مِنْ خِلالِ خُضوعِهِ للهِ الآبِ؛ أيْ مِنْ خِلالِ ذَهابِهِ طَوْعًا إلى الصَّليبِ، وَمِنْ خِلالِ مَوْتِهِ طَوْعًا عَنْ خَطايانا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 13: 2 4:

فَحِينَ كَانَ الْعَشَاءُ، وَقَدْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ أَنْ يُسَلِّمَهُ، يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللهِ يَمْضِي، قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا،

بَعْدَ أن انْتَهى يَسوعُ مِنْ تَناوُلِ عَشاءِ الفِصْحِ مَعَ تَلاميذِهِ، دَخَلَ الشَّيْطانُ قَلْبَ يَهوذا الإسْخَرْيوطِيِّ. وَلأنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ هَذا العَشاءَ هُوَ العَشاءُ الأخيرُ الذي سَيَتناوَلُهُ مَعَ تلاميذِهِ، فَقَدْ أخَذَ مِنْشَفَةً وَلَفَّها على وَسَطِهِ. ولا شَكَّ أنَّ التَّلاميذَ تَعَجَّبوا مِمَّا فَعَلَهُ يَسوعُ لا سِيَّما أنَّ هَذا هُوَ مَا كَانَ العَبْدُ يَفْعَلُهُ عِنْدَ غَسْلِ أرْجُلِ ضُيوفِ سَيِّدِه. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 5 و 6:

ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا. فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!»

كَانَتِ الصَّدْمَةُ شَديدَةً على بُطْرُسَ حَتَّى إنَّهُ قَالَ لِيَسوعَ رافِضًا: **"يا سَيِّدُ، أنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!"** فَقَدْ أدْرَكَ بُطْرُسُ أنَّهُ مِنْ غَيْرِ اللَّائِقِ أو الجَائِزِ أنْ يَغْسِلَ الربُّ رَجْلَيْهِ! لَكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِع أنَّ يَسوعَ أجابَهُ قَائِلًا:

«لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ».

فَقَدْ كَانَ الربُّ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّ الأمْرَ لَنْ يَكونَ سَهْلًا أوْ مَفْهومًا الآن. لَكِنَّهُ سَيَكونُ مَفْهومًا بَعْدَ قَليل! ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 8 و 9:

قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَدًا!» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ». قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي».

وَهَذا يُرينا أنَّ بُطْرُسَ لَمْ يَفْهَمِ المَعْنى الرُّوحِيَّ العَميقَ لِما يَجْري. لِذَلِكَ، فَقَدْ أصَرَّ على عَدَمِ السَّماحِ للربِّ يَسوعَ بِغَسْلِ رِجْلَيْهِ. لَكِنْ عِنْدَما قالَ لَهُ يَسوعُ إنَّهُ إنْ لَمْ يَغْسِلْ رِجْلَيْهِ فَلَنْ يَكونَ لَهُ

نَصيبٌ مَعَهُ، سَارَعَ بُطْرُسُ إلى القَوْل: **"يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي!"** وَهَذا يُرينا أَيْضًا تَحَوُّلَ بُطْرُسَ مِنَ التَّقيضِ إلى النَّقيض. فَقَدْ كَانَتْ رَدَّةُ فِعْلِهِ الأُولى هِيَ: **"لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَدًا"**. وَبَعْدَ لَحَظاتٍ، نَسْمَعُهُ يَقولُ: **"يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي!"** حينئذٍ، قَالَ لَهُ يَسوعُ (في العَدَدِ العَاشِر):

«الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ».

وَيَجْدُرُ بِنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ غَسْلَ الأرْجُلِ كانَ عادَةً شَائعةً في الحَمَّاماتِ الرُّومانِيَّةِ العُمومِيَّة وَعِنْدَ اليَهودِ أيْضًا. فَبَعْدَ الانْتِهاءِ مِنَ الحَمَّامِ وَالخُروجِ إلى غُرَفِ تَبْديلِ المَلابِس، كَانَ التُّرابُ يَلْتَصِقُ بأرْجُلُ المُسْتَحِمِّينَ. ولأنَّهُمْ كَانُوا قَدِ اسْتَحَمُّوا للتوِّ، لَمْ تَكُنْ هُناكَ حَاجَةٌ إلى الاغْتِسالِ مِنْ جَديد، بَلْ كَانُوا يَغْسِلونَ أرْجُلَهُمْ فَحَسْب. وَعِنْدَما كَانَ النَّاسُ يَذْهَبونَ إلى وَليمَةٍ كَانَ المُضيفُ يَأمُرُ أحَدَ عَبيدِهِ بالوُقوفِ بالبابِ وَغَسْلِ أرْجُلِ المَدْعُوِّينَ عِنْدَ وُصولِهِمْ.

وَفي إنْجيل يُوحَنَّا 13: 10، يَقولُ يَسوعُ لِبُطْرُس: **"الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ"**. وَقَدْ قَصَدَ أنْ يَقولَ إنَّهُ أثناءَ سَيْرِنا في هَذا العَالَمِ، سَوْفَ تَعْلَقُ بَعْضُ الأوْساخِ بأرْجُلِنا بِسَبَبِ احْتِكاكِنا بالعالَمِ. لَكِنَّ هَذا التَّلَوُّثَ يَبْقى سَطْحِيًّا إنْ لَمْ يُؤثِّر في أذْهانِنا وَقُلوبِنا. وَفي حَالَةٍ كَهَذِهِ، فَإنَّ أرْجُلَنا هِيَ التي تَتَّسِخُ وتَحْتاجُ إلى الغَسْل. فَما دامَ القَلْبُ طَاهِرًا، وَالعَقْلُ لَمْ يَتَلَوَّثْ بِمُلَوِّثاتِ هَذا العَالَمِ، فَلا حَاجَةَ لَنا إلَّا إلى غَسْلِ أرْجُلِنا مِنَ التُّرابِ الذي عَلِقَ بِها.

وَهَذا هُوَ مَا نَفْعَلُهُ عَادَةً عِنْدَما نَقْرَأُ كَلِمَةَ اللهِ وَنَسْمَحُ لَها بالتَّغَلْغُلِ في نُفوسِنا وَقُلوبِنا. كَما أنَّ هَذا هُوَ مَا يَحْدُثُ عِنْدَما نَسْمَحُ لِكَلِمَةِ اللهِ بِتَبْكيتِنا وَإعادَتِنا إلى أعْماقِ الشَّرِكَةِ الحُلْوَةِ مَعَ الربِّ. وَهَذا هُوَ مَا يَحْدُثُ أيْضًا عِنْدَما نَذْهَبُ إلى الكَنيسَةِ وَنَسْمَعُ كَلِمَةَ اللهِ الحَيَّةِ. فَبِسَبَبِ اخْتِلاطِنا واحْتِكاكِنا بَالعالَمِ طَوالَ الأسْبوع، مِنَ المُؤكَّدِ أنْ بَعْضَ الكَلِماتِ وَالمَشاهِدِ قَدْ عَلِقَتْ فِينا سَطْحِيًّا. فَإنْ كُنَّا قَدِ اغْتَسَلْنا بِدَمِ المَسيحِ واعْتَمَدْنا لاسْمِهِ، فَلا حَاجَةَ لَنا للاغْتِسالِ مَرَّةً أُخرى، بَلْ يَكْفي أنْ نَسْمَحَ لِكَلِمَةِ اللهِ بِتَطْهيرِنا.

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِبُطْرُس إنَّهُ لا حَاجَةَ لَكُمْ للتَّطهيرِ الجَسَدِيِّ الآن لأنَّكُمْ قَدْ تَطَهَّرْتُم: **"الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ"**. لَكِنْ لِماذا قَالَ يَسوعُ: **"أَنْتُمْ طَاهِرونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُم"**؟ نَجِدُ الجَوابَ عَنْ هَذا السُّؤالِ في العَدَد 11 إذْ نَقْرَأ:

لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ، لِذلِكَ قَالَ: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ».

فَقَدْ كَانَ الربُّ يَسوعُ العَالِمُ بِكُلِّ شَيءٍ يَعْلَمُ أنَّ يَهوذا الإسْخَرْيوطِيَّ سَيُقْدِمُ على خِيانَتِهِ. لِذَلِكَ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ في الأصْلِ في دائِرَةِ التَّلاميذِ الآخَرينَ الذينَ اخْتَبَروا الفِداء! ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 13: 12 و 13:

فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضًا، قَالَ لَهُمْ: «أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لأَنِّي أَنَا كَذلِكَ.

بَعْدَ أن انْتَهى يَسوعُ مِنْ غَسْلِ أرْجُلِ تَلاميذِهِ، أخَذَ ثِيابَهُ وَاتَّكَأ، وَسَألَهُمْ إنْ كَانُوا قَدْ فَهموا مَا صَنَعَهُ بِهم! وَقَدْ أكَّدَ لَهُمْ أنَّهُ يَسْتَحِقُّ لَقَبَ "مُعَلِّم" و "سَيِّد" لأنَّهُ هُوَ كَذلِك.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قَائِلًا في الأعداد 14 17:

فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ. إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ.

لَقَدْ بَيَّنَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ أنَّ الغَايَةَ مِنْ غَسْلُ الأرْجُلِ هُوَ أنْ يَخْدِمَ بَعْضُنا بَعْضًا. وَمِنَ الواضِحِ أنَّ عَادَةَ غَسْلِ الأرْجُلِ كَانَتْ شائِعَةً في تِلْكَ الأيَّامِ بِسَبَبِ حَالِ الطُّرُقِ التُّرابِيَّةِ، وَوُجودِ الحَمَّاماتِ العُموميَّةِ، وَارْتِداءِ الأحْذِيَةِ المَفْتوحَةِ، وَوُجودِ العَبيدِ. وَإنْ كُنَّا نَعيشُ الآنَ في زَمَنٍ مُخْتَلِفٍ وَثَقافَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَإنَّ هَذا لا يَعني البَتَّةَ أنَّنا لَسْنا مُطالَبينَ بأنْ يَخْدِمَ بَعْضُنا بَعْضًا. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنا دَوْمًا أنْ نَعْثُرَ على طَرائِقَ فَعالَةٍ نَخْدِمُ مِنْ خِلالِها الآخَرينَ كُلٌّ حَسَبَ بيئَتِهِ وَثَقافَتِهِ. فَيَسوعُ يُعَلِّمُنا هُنا أنَّهُ لَيْسَ هُناكَ عَمَلٌ وَضيعٌ إنْ كُنَّا نَقومُ بِهِ خِدْمَةً للآخَرين. وَلِكَيْ يُرينا المَعْنى الحَقيقيَّ للخِدْمَةِ وَيَكونَ قُدْوَةً لَنا في كُلِّ شَيءٍ، فَقَدْ غَسَلَ أرْجُلَ تَلاميذِهِ.

وَبِهَذا، فَهُوَ يَقولُ لَكَ، وَلي، وَلِكُلِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ حَقيقيٍّ: "كُنْ خَادِمًا لِغَيْرِكَ! لا تَتَوَقَّع مِنَ الآخَرينَ أنْ يَخْدِموكَ، بَلْ بَادِرْ أنْتَ إلى خِدْمَتِهِم. ابْحَثْ عَنْ شَيءٍ وَضيعٍ يَتَهَرَّبُ الجَميعُ مِنَ القِيامِ بِهِ، وافْعَلْهُ أنْتَ بِتَواضُعٍ وَبِروحِ الخِدْمَةِ المُضَحِّيَةِ! فَإنْ كُنْتُ أنا المُعَلِّمُ وَالسيِّدُ قَدْ غَسَلْتُ أرْجُلَ تَلاميذي، فَإنِّي أُوْصيكَ بِالتمثُّلِ بي!"

وَعِنْدَما غَسَلَ يَسوعُ أرْجُلَ تَلاميذِهِ وَأوْصاهُمْ أنْ يَقْتَدوا بِهِ، كَانَ يَعْلَمُ أنَّهُمْ سَيَصيرونَ قَريبًا جِدًّا أوَّلَ خُدَّامٍ في الكَنيسَةِ الأولى. وَالخَادِمُ الحَقيقيُّ لا يَسْعى إلى تَمْجيدِ ذاتِهِ، وَلا يَبْحَثُ عَنْ أُناسٍ يَخْدِمونَهُ هُوَ! بَلْ هُوَ بالحَريِّ يَفْعَلُ كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِخِدْمَةِ رَعِيَّتِهِ وَالتَّضْحِيَةِ لأجْلِها.

وَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ لِتلاميذِهِ: **"إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ"**. وَكَما ذَكَرْنا سابِقًا، فَإنَّ الكَلِمَة "طُوبى" تَعْني: "يا لِغِبْطَةِ!" أوْ "يا لِسَعادَةِ!" لِذا، فَهُوَ يَقولُ هُنا: "يا لِسَعادَةِ المُؤمِنِ الذي يَتَمَثَّلُ بي في خِدْمَتِهِ للآخَرين!" وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ لَمْ يَقُلْ: "طُوبَاكُمْ إنْ عَرَفْتُمْ هَذا!" بَلْ هُوَ يَقولُ: **"طُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُموه!"** وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ يَعْقوبُ في رِسالَتِهِ إذْ نَقْرَأُ في العَدَد 1: 22: **"كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ"**. في ضَوْءِ ذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نُصَدِّقَ كَلامَ الربِّ يَسوعَ عِنْدَما قَالَ: **"إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ"**. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ هَذا يُذَكِّرَنا

بِكَلِماتٍ أُخرى نَطَقَ بِها الربُّ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 25: 40 إذْ قَالَ: **"الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِـــي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ"**.

وَيُتابِعُ السيِّدُ المَسيحُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 18 و 19:

«لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: اَلَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ. أَقُولُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ اسْتَخْدَمَ ذاتَ الاسْمِ الذي اسْتَخْدَمَهُ اللهُ الحَيُّ في العَهْدِ القَديمِ للتَّعريفِ عَنْ نَفْسِهِ، وَهُوَ **"أهْيَه"** الذي مَعْناهُ: **"أنا هُوَ!"**

وَيُكْمِلُ يَسوعُ حَديثَهُ قَائِلًا في العَدَد 20:

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمُ: الَّذِي يَقْبَلُ مَنْ أُرْسِلُهُ يَقْبَلُنِي، وَالَّذِي يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

إذاً، إنْ قَبِلْتَ شَخْصًا أرْسَلَهُ الربُّ يَسوعُ، فَإنَّكَ بِذَلِكَ تَقْبَلُ الربَّ يَسوعَ نَفْسَهُ. وَإنْ قَبِلْتَ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ، فَإنَّكَ بِذَلِكَ تَقْبَلُ اللهَ الآبَ الذي أرْسَلَهُ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 21:

لَمَّا قَالَ يَسُوعُ هذَا اضْطَرَبَ بِالرُّوحِ، وَشَهِدَ وَقَالَ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيُسَلِّمُنِي!»

وَمَعَ أنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْلَمُ أنَّ يَهوذا الإسْخَرْيوطِيَّ هُوَ الذي سَيَخونُهُ، فَقَدِ اضْطَرَبَ بالرُّوح! فَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ على أيٍّ مِنَّا أنْ يَلقى الخِيانَةَ عَلى يَدِ وَاحِدٍ مِنَ الأشْخاصِ المُقَرَّبينَ إليهِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 22 و 23:

فَكَانَ التَّلاَمِيذُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَهُمْ مُحْتَارُونَ فِي مَنْ قَالَ عَنْهُ. وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ البَشيرَ يُوحَنَّا يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ نَفْسِهِ. فَقَدْ كَانَ هُوَ الشَّخْصُ المُتَّكِئُ على صَدْرِ يَسوع. فَقَدْ كَانَ يُوحَنَّا تِلْميذًا مَحْبوبًا جِدًّا. وَهَذا وَاضِحٌ كُلَّ الوُضوحِ مِنْ خِلالِ كِتاباتِهِ وَرَسائِلِهِ التي تَفيضُ بالمَحَبَّة!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 24:

فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ.

إذًا، بَدَلًا مِنْ أنْ يَتَكَلَّمَ بُطْرُسُ بِصَوْتٍ مَسموعٍ، فَقَدْ أوْمَأ إلى يُوحَنَّا كَيْ يَسألَ يَسوعَ عَنِ اسْمِ التِّلميذِ الخائِنِ! ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 25 و 26:

فَاتَّكَأَ ذَاكَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَقَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، مَنْ هُوَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!» فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ.

عِنْدَما كَانَ المُضيفُ يَغْمِسُ اللُّقْمَة وَيُعْطيها لأحَدِ ضُيوفِهِ، كَانَ بِذَلِكَ يُعَبِّرُ عَنْ أسْمى مَعاني الأُلْفَةِ وَالصَّداقَةِ وَالتَّكريمِ لِهَذا الضَّيْفِ! وَهَذا يُرينا أنَّ يَسوعَ قَدْ أعْطى يَهوذا فُرَصًا عَديدَةً وَثَمينَةً للتَّوْبَةِ. لَكِنَّ يَهوذا كَانَ قَدْ عَقَدَ العَزْمَ على خِيانَةِ سَيِّدِهِ إذْ نَقْرَأُ في الأعداد 27 30:

فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ لِمَاذَا كَلَّمَهُ بِهِ، لأَنَّ قَوْمًا، إِذْ كَانَ الصُّنْدُوقُ مَعَ يَهُوذَا، ظَنُّوا أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ: اشْتَرِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ. فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً.

كانَ الشَّيْطانُ قَدْ نَصَبَ الفَخَّ لِيَهوذا. وَنَرى هُنا أنَّ يَهوذا قَدْ وَقَعَ في الفَخِّ إذْ إنَّ الشَّيْطانَ نَجَحَ في اقْتِناصِهِ لإرادَتِهِ وَالدُّخول إلى قَلْبِهِ. وَإذْ عَلِمَ يَسوعُ ذَلِكَ قالَ لَهُ: **"مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ"**.

وَمِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ التَّلاميذَ لَمْ يَسْمَعوا مَا قالَهُ يَسوعُ لِيوحَنَّا قَبْلَ قَليلٍ. لِذَلِكَ، فَقَدْ ظَنُّوا أنَّ يَسوعَ قَدْ طَلَبَ مِنْ يَهوذا أنْ يَشتري شَيئًا مَا أوْ أنْ يُعْطي شَيئًا للفُقَراءِ لأنَّهُ كَانَ أمينَ الصُّندوق. وَفي الحَال، خَرَجَ يَهوذا الإسْخَرْيوطِيُّ مِنَ المَكان. وَيَقولُ البَشيرُ يُوحَنَّا هُنا: "وَكانَ لَيْلًا!" وَهَذا هُوَ مَا يَحْدثُ لِكُلِّ شَخْصٍ يَبْتَعِدُ عَنْ نُورِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَهُوَ يَخْرُجُ إلى الظُّلْمَةِ الخَارِجِيَّةِ حَيْثُ البُكاءُ وَصَريرُ الأسْنان!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 13: 31 و 32:

فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ يَسُوعُ: «الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ. إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ، وَيُمَجِّدُهُ سَرِيعًا.

وَهُنا، يَتَحَدَّثُ الربُّ يَسوعُ عَنْ عَمَلِ الفِداءِ الذي كَانَ مُزْمِعًا أنْ يُتَمِّمَهُ مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ على الصَّليب. فَبِهَذا قَدْ تَمَجَّدَ ابْنُ الإنْسان. وَكَما سَنَقْرَأُ لاحِقًا، فَقَدْ مَجَّدَهُ اللهُ الآبُ سَريعًا بِأنْ أقامَهُ مِنَ الأمواتِ وَأجْلَسَهُ عَنْ يَمينِهِ في السَّماء.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَد 33:

يَا أَوْلاَدِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلاً بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمُ الآنَ.

وَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الوَحيدَةُ التي يَسْتَخْدِمُ فيها يَسوعُ هَذا التَّعبير: **"يا أولادي!"** وَهُوَ تَعْبيرٌ لَطيفٌ يَدُلُّ على التَّوَدُّد. وَقَدِ اسْتَخْدَمَ البَشيرُ يُوحَنَّا هَذا التَّعبيرَ نَفْسَهُ في رَسائِلِهِ. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ لَمْ يَسْتَخْدِمْ هَذا التَّعبيرَ إلَّا بَعْدَ خُروج يَهوذا مِنَ العِلِّيَّة! وَهُوَ يُوَدِّعُهُمْ هُنا قائِلًا لَهُمْ إنَّهُ ذاهِبٌ في رِحْلَةٍ مُنْفَرِدَةٍ لَنْ يُرافِقُهُ فيها أحَدٌ مِنْهُمْ.

ثُمَّ قَالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في العَدَدَيْن 34 و 35:

وَصِيَّةً جَدِيدَةً أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا تُحِبُّونَ أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ».

نَرى هُنا أنَّ الوَصِيَّة الجَديدَةَ هِيَ وَصِيَّةٌ شامِلَةٌ تُريحُ الإنْسانَ مِنْ عَناءِ التَّفْكيرِ في الوَصايا الأُخْرى: لا تَقْتُلْ، لا تَزْنِ، لا تَسْرِق، لا تَشْتَهِ، وَغَيْرِها مِنَ الوَصايا! فالربُّ يَسوعُ يُريدُنا أنْ نِحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا كَما أحَبَّنا هُوَ؛ أيْ بِذاتِ المَحَبَّةِ الباذِلَةِ المُضَحِّيَة. فَمِنْ خِلالِ هَذِهِ المَحَبَّةِ الفَريدَةِ، سَيَعْلَمُ النَّاسُ جَميعًا أنَّنا تَلاميذُ السيِّدِ المَسيح. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ الرَّسولُ يُوحَنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 3: 14 إذْ قَالَ: **"نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ"**. فَكَمَا أنَّ مَحَبَّتَنا بَعْضُنا لِبَعْضٍ هِيَ شَهادَةٌ أمامَ النَّاسِ جَميعًا على أنَّنا تَلاميذُ السيِّدِ المَسيح، فَهِيَ أيْضًا عَلامَةٌ بأنَّنا قَدِ انْتَقَلْنا مِنَ المَوْتِ إلى الحَياةِ! آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مِنَ المُسْتَحيلِ أنْ نُقارِنَ أيَّ جَمالٍ مُؤقَّتٍ وَزائِلٍ على الأرْضِ بِذَلِكَ المَجْدِ العَتيدِ الذي سَنَتَمَتَّعُ بِهِ في السَّماءِ مَعَ الربِّ يَسوعَ المَسيح! وَلَكِنْ كَما بَيَّنَ لَنا الرَّاعي "تشك سميث" اليومَ، فَإنَّ التَّفكيرَ في الأُمورِ السَّماويَّةِ مُريحٌ للنَّفْس، وَمُشَجِّعٌ، وَمُعَزٍّ في آنٍ وَاحِد!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُبَيِّنًا السَّبَبَ في أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ الطَّريقُ الوَحيدُ إلى اللهِ الآب! لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَيْتَ الربُّ يُعْطينا نِعْمَةً كَيْ نُدْرِكَ عَمَلَهُ في حَياتِنا، وَكَيْ نَفْتَحَ قُلوبَنا لِعَمَلِهِ هَذا مِنْ خِلالِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فينا، وَكَيْ نُحِبَّ الآخَرينَ مِنْ حَوْلِنا لا بالكَلامِ فَحَسْب، بَلْ وَأيْضًا بالعَمَلِ وَالحَقِّ! فَكَما أنَّ الربَّ يَسوعَ أحَبَّنا وَبَذَلَ نَفْسَهُ لأجْلِنا، يَنْبَغي أنْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا!